# بلا أسماء ممنوعة من الصرف وشوشات

كريم عماد

obeikan.com

بلا أسامي بلا ملامح بلا وشوش
كريم عماد / كاتب مصري
الطبعة الأولى عام 2016
ISBN/ 978-977-6445-63-5
رقم الايداع:6102/4459

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب
Daralkotob
المدير التنفيذي: آية عفيفي
تصحيح لغوي: حسين محمد
غلاف : NileDesign.com
رسوم الغلاف: كريم عماد
دار الابداع للنشر والتوزيع
موقع دار الكتب
أبراج عثمان- كورنيش المعادي
القاهرة - مصر
هاتف: 01002052266
E-mail: info@daralkotob.com
www. daralkotob.com

obeikan.com

# بلا أسامي مما مع وشوش

دار الكتب
Daralkotob

obeikan.com

obeikan.com

**قصة شعرية طويلة، هي سيرة قرية مصرية، تمتد لثلاثة أجيال، منذ تأسيسها، إلى يوم زوالها، مرورًا بكل أمجادها ونكباتها وأنتصارتها وهزائمها.**

**وكيف ضحى المؤسسون الأوائل من أجل تشييدها، وكيف فرط فيها الأحفاد بأبخس الأثمان وتنكروا لكل ما هو قيم وأصيل.**

**(يروى هذا الكتاب رحلة الجيل الأول منها)**

obeikan.com

obeikan.com

**إن أحداث هذا الكتاب مستوحاة من قصة الخلق في مصر القديمة.**

obeikan.com

obeikan.com

# نبوءة هيرمس

**مصر صورة للسموات ويسكن إله الكون في قدس معبدها**

**لكن الإله سوف يهجرها، ويعود إلى السماء، ويرتحل من هذا البلد الذي كان مقرًا للروحانية.**

**ستصبح مصر مهجورة، موحشة، محرومة من وجود الإله، يحتلها الدخلاء الذين سيتنكرون لتقاليدنا المقدسة.**

**لن يبقى من دينك شيء سوى لغو فارغ، ولن يلقى تصديقًا حتى من أبنائك أنت نفسك.**

**لن يبقى شيء يروي عن حكمتك إلا على شواهد القبور القديمة.**

**ستصبح معرفة الروح الخالدة عرضة للسخرية والإنكار.**

obeikan.com

obeikan.com

**يا من تذهب ..... سوف تعود**

**يا من تنام ..... سوف تصحو**

**يا من تمضي ..... سوف تبعث**

obeikan.com

obeikan.com

**-1-**

**كل الإشارات ممحية ..... وكل التواريخ ممسوحة**

**كل الجبْهات محْنِية..... وكل الأصوات مبحوحة**

**دورنا على نفسنا في كل مكان**

**لكن ما لاقينا شيء يثبت وجودنا**

**قرينا كل النقوش**

**وفحصنا كل الوشوش**

**لكن ما لاقينا شيء يوصلنا بجدودنا**

**البيت القديم ..... أصبح مجرد حطام**

**مجرد ركام**

**ذي ما يكون بيت تاني غير بيتنا**

**بيت خالي من كل شيء ..... من الحياة**

**من الناس، من الأثاث**

**ما فضلش فيه غير الورود الدبلانة**

**و الأشباح الكسلانة**



obeikan.com

وأجساد الطيور إللي ماتت في الأقفاص

ماشيين ما بين جدرانه  تايهين

بنخطي في الخراب

وبنلمس الحروف

وبطرف الكفوف مسحنا من عالحيط أكوام الزمن والتراب

آلاف الصور البهتانة

والنقش المقطوش

صور أشخاص

لكن كلهم  بلا أسامي بلا ملامح بلا وشوش

وعلى ضي الشموع

قعدنا نترجم كلمة ورا كلمة

وكل ما بنقرا كان بيزول الخوف

وتقيد الدنيا الضلمة

كل ما بنقرا



obeikan.com

كنا بنحس بوَحشة بتدفي الفاتر

بنحس بنور بيعمِر البور

ويهدَّم السور ويكسر الساتر

وفضلنا نقرا لما تعبنا

لكن في لحظة اترعبنا ..... في لحظة ارتجف قلبنا

ووقع المصباح من يدنا

وبحذر دققنا النظر

لاقينا عالحيط صورة شخص يشبهلنا

في الأول ما عرفناهوش

لكن النقوش بتقول: إنها صورة بطل زماني

بطل عاش زمان

ومات زمان

ولاحدش يعرف لقبرة مكان

ولا عرفنا أصلة من فصلة



obeikan.com

**ولا دينة**

**كل إللي عارفينة**

**إنة كان بيلبس أبيض في أبيض**

**وإنة كان داقق اسمة على جبينة**

**و الرسوم بتوصف : إن هو أول من بنى قريتنا**

**وأول من علم ناسها الحياة**

**و إن هو أول من سواها**

**وأول من سماها**

**وأول من أشعل شموس في مساها**

**وأول من سكن الرب في سماة**

**و هو أول من مسك الريشة وبل اللون**

**وعلم العمال والبنايين**

**كيف راح تدور الدنيا؟**

**وكيف راح يكون الكون؟**



obeikan.com

كان بيزعق ويقولهم:

"هنا الغرب غرَّب وهنا الشرق شرَّق

وهنا الصبح راح يصبح

وهنا أمسنا أمسى

وهنا راح نبني المينا

وهنا المرسى

وهنا راح نرعى اليتامى ونطيب البرصى

ومدوا المنى

وعلُوا البنى

وعلموا الغنى لطيورنا الخرسا "

كان يوقف في وسط الغيط والناس

وهو عاري البدن

وحافي القدم

وحامل الفأس عالرأس

ويصيح في الناس بعلو حسة ويقول:



obeikan.com

" وزعوا الغلة

وافلتوا المَيَّ

واتقسموا الضلة

وانشروا الضى

دا الخير كتير

والمال وفير

وبلادنا واسعة

تساع الحبيب والغريب و الخىّ "

على يده صبحت قريتنا قرية جديدة

قرية سعيدة

قرية فيها مخازن

وسلال غلال

ورجال بتزرع

ونساء عالانوال

وفيها سوق



obeikan.com

**وفيها شط**

**وفيها ساحة**

**وفيها صحاري صارت فلاحة**

**والأرض..... إللي امبارح كانت طمي وغاب**

**في لمح البصر.... صارت شوارع وبيوت وأبواب**

**في خلال وقت محدود**

**اتملت القرية بيوت**

**واتملت البيوت بالناس**

**ناس فقرا وناس أغنيا**

**وأجيال**

**فيهم عيال وآباء وجدود**

**وعرفنا كمان**

**إنه كان له بيت**

**وكان له زوجة .... زوجة ما تختلف عنه**

**كانت حته منه**



obeikan.com

كان هو أبونا

وهى أمنا وستنا

الكل يحبها

والكل يهابها

ولا عمرها بخلت

ولا ردّت في يوم بابها

شوفنا صورتها

وهي قاعدة تحت نخلتها

في حوش بيتها

ومن حواليها النسوان الغلابة بيغنوا

وكانت تعبّي من زادها لكل من خلي دنه

وبقلب نقي

وبعين بصيرة

تداوي العليل من قبل ما ينسمع آنه



obeikan.com

فاكرين صوتها وهي واقفة عالسطح

بتنادي عالحمام لجل يرجّع البنيّة

فاكرين خوفنا... لما نشوفها بترغي مع الأموات

ولا تكلم الجان

ولا تداعب الحيَّة

كلمتها.....كانت سيف عالرقاب

بزعقة واحدة منها

تنتفض الشوارب

وتسكت الريح

وتنخ الدياب

فاكرينها وفاكرين البيت ..... وإللي اليوم صار أطلال

وإللى زمان كان قصر

فاكرين زحمة الضيوف والعمال

وحركة الخدم من المسا للعصر

فاكرين .... الحوش الكبير والمندرة والفسحة



oberkan.com

**والغرف إللي بالكوم**

**والشرفة الواسعة والخير إللي ملوهش حصر**

**والحق**

**إنهم كانوا زوجين سعداء**

**كانت حياتهم مليانة حياة**

**كنا نشوفهم سوية**

**في الروحة والجيَّة**

**سايرين أحرار في الغيطان**

**بيزرعوا ويقطفوا**

**بِيَأكُلُوا ويأَكِلُوا البغلة**

**وبيشربوا ويشربوا النخلة**

**ويغنوا في الفجر**

**ويغنوا في العصر**

**ويغنوا في الصمت ويغنوا في المغنى**

**شايفين كل شيء كانه إمبارح**



obeikan.com

شايفنهم في ليالي الحصاد

وهما ماشين في الشوارع...وسط الزحام

وبيدقوا البيوت

ويصحوا الناس النيام

ويضيّفوا الضيوف بالأمر

ويفرشوا السُفّر ويفردوا الولايم

ويقدموا الزاد ويوزعوا الخمر

فاكرينه بيصرخ في الخلق ويقولهم:

" لا تبطلوا طبل

ولا تبطلوا زمر

وغنوا في الميامتم وغنوا في الأفراح

لكن اخرسوا النايات لجل ما تعيد إللي راح

ووسعوا الفسيح

وبحبحوا البراح

لكن خلوا الريح تبطل نواح



oberkan.com

واطحنوا الطحين

وخلصوا الخزين

دا الزمن ذاهب والعمر رماح "

ولو بيدهم كانوا صحوا الديك في عز الليل

لجل يصيح ويعلن إن اليوم كلة صباح

ولو بيدهم كانوا كسروا الترابيس

وخرجوا المحابيس

وطلقوا الحمام بدون جماح

ولو بيدهم

كانوا عملوا كل شيء في كل وقت

لو بيدهم كانوا أضافوا حياة

على حياتهم

كانوا حطموا الحيط وسكنوا السقوف

لجل يخوّفوا الخوف

ويكسروا المألوف



obeikan.com

**ويرضوا عنادهم**

**لو بيدهم كانوا ثبتوا الشمس**

**كانوا وقفوا الجدول**

**كانوا رجعَّوا الأمس**

**وخلوا الحياة تصير أطول**

**ولا لحظة جلسوا**

**ولا اكتفوا**

**ولا ارتاحوا**

**ولا استنوا**

**لكن فضلوا يحلموا ويطمحوا ويتمنوا**

**حلموا إنهم راح يعمَّروا بيتهم الجديد**

**بالأصحاب**

**وبالأحباب**

**وبوليد**

**وبخلفة**



obeikan.com

**وبميت حفيد**

**راح يملوا ميت غرفة**

**حلموا كمان**

**بذرية وافية**

**وشيخوخة فاتية**

**وبعمر مديد**

**وسنين طويلة ما تتعد**

**واتعهدوا إن مهما حصل**

**لا هتفرق جمعهم دنيا**

**ولا هيشتت شملهم غد**

**وفعلا ..... مر الغد**

**ورا الغد**

**وفجأة العمر سرح واتمد**

**عدت الشهور**

**والفصول**



obeikan.com

واتسرسبت السنين

عاشوا سنين على دا الحال

سنين ..... بيقنعوا نفسهم بالرضى وبراحة البال

بيقنعوا نفسهم إن العمر بطيء وهدّى

ولساه هينعاش

والحق

إن العمر سرّع وعدَّى ولا استناش

سنين ساكتين

سنين صابرين

سنين مستنين الولد إللي عمرة مجاش

بدوا الحكاية..... لكن ما لقيوا حد من بعدهم يرفع الراية

ويبل ريقهم

وفضلوا مستنين الولد

ذي إللي مستنين نجمة في عتمة طريقهم



obeikan.com

**في الأول..... انكروا الشيبة**

**لكن الشعر وشى**

**ادّعوا الهيبة**

**لكن الدمع فشا**

**زيفوا البسمة**

**لكن صوت العيال كان ذي السهام في الحشا**

**وكان عارف..... إن ضحكتها كدابة**

**ودمعتها مكبوتة**

**وإن قلبها النازف..... صار سرة حزن مربوطة**

**في غافلتها.... كان يمشى وراها في البيت يراقب خطوتها**

**يرقبها من ورا البيبان**

**من ورا الحيطان**

**في النوم وفي الصحيان**

**وهي بتتقلب في فرشتها**

**تتقلب ...ذي ما يكون في القلب جمر وتحت الفرش شوك**



obeikan.com

**ليلاتي تقوم مفزوعة من الفكر والشكوك**

**وتمشي على طرف الصوابع**

**لجل ما تقلق منامه**

**ولا جاش في بالها إن سكوتها ....هو مصدر آلامة**

**وفي الليل... تتسحب في الزرع**

**وتدارا في الهيش**

**ويسمعها موطية حسها وبتغني:**

**" يا شبتي لا تخرّي... ويا شمسي ماتغبيش"**

**" ويا أفعى الفقر فرّي... ويا بومة الشوم ماتغنليش"**

**أَمَّا هو..... فمن بدرى فهم إن العشم مايأكلش عيش**

**وإن الدنيا بتوعد ولا توفيش**

**تبكّي ولا تبكيش**

**رغم العمل والعرق**

**حس إن جهدة راح بلاش**

**حس إنه بنى حلم من ورق**



obeikan.com

مع أول ريح إتقش ومع أول مطره باش

إديتهم الدنيا كل شيء

لكن جت في الكوم الكبير بخلت

فجاءة إديتهم ظهرها

ذاقوا مرها

شافوا الزرع بدون حاصد

والصحرا بدون كلا

والمحزن..... إن لا القلب المهموم خلي

ولا البيت الخالي إتملا

لكن عالعكس..... غرق البيت في الظلمة والخلا

بدون ما يدروا إتغيرت الدنيا بيهم

ذي ما يكون صبح بيت تاني وأسرة تانية

بصوا حواليهم

لقوا البيت سكت من بعد هيصة

وانفض الناس من بعد لمّة



obeikan.com

**صاروا ذي الأيتام**

**حتى الأصحاب القدام ...كل واحد فيهم خدتة دنيتة**

**فيهم إللي صبح أب**

**وفيهم إللي صبحت خالة أو عمة**

**والبيت..... إللي عمرة ما انقفل بابة**

**بقوا يستنوا حد يعدى اعتابة**

**اتقفلت الأبواب**

**واتقفلت الشبابيك**

**واتقفلت الطاقة**

**وفي الخفي .....يبصوا لبعض**

**لكن يخافوا العيون تتلاقى**

**يمر عليهم نهار ورا نهار**

**كل واحد عايش دنيتة**

**كل واحد حايش كلمتة**

**ذي إللي بيجروا في ساقية بدون مدار**



obeikan.com

وذي الطفل إللي دبلت وردتة

وفي مرة

شافتة خالع توبه

و ماسك الشعلة والمطرقة والشاكوش

وفي صمت ... وقف قدام الحيط

وعليها بدأ يدق النقوش

ومن يومها.... بدأ يرسم وماوقفش

رسم على كل حيطإن البيت من أول الديوان

لغاية الساحة

أرهق نفسه في العمل

كان بيرسم بلا كلل وبلا ملل وبلا راحة

ولا بطل كحت ولا بطل نحت

ومن بعيد كانت هي تراقبه

وتسمع جزة سنانة من الغضب والعناد

تسمع صرير سكينه لما ينشف الحبر ولا يجف المداد



obeikan.com

كان بيكتب ذي المجنون

ويوصل الليل بالنهار

وتشفق عليه

لما تشوفه غرقان في اللون ولا بيكح الغبار

مافيش شيء ماكتبهوش

مافيش شيء مارسمهوش

مافيش حيط غير وخلاه يحكي بالألوإن والرتوش

لكن الشيء إللي عمرها ما فهمته

إنه رسم آلاف الصور لكن كلها بلا أسامي

بلا ملامح, بلا وشوش

وبعد شهور حس الزوج

إنه تعب من كتر ما كتب

حس إن  في القلب حجر

وفي الحلق حطب

و عافر... حاول يكمل كتابة



obeikan.com

**لكن بدت أطرافه ترعش**

**بدت جفونه ترمش.... بدت عيونه تعكّر**

**لكن إللي فعلا قلقه**

**وإنه ما لقي كلام يقوله**

**وإن الحيط ما يساع اكتر**

**ساعتها..... قلبه انقبض واتخض**

**وحس إن الأمر ما يستنى الغد**

**وبسرعة.... جري على زوجته**

**وحلف ما تبات ليلة بكيانه**

**ولا تنعس والدمعة عالخد**

**صحاها من نومها**

**وقعد قدامها**

**وميَّل عليها وضمها**

**وركع على ركبته**

**وبصوت واثق وعدها الوعد إللي عمرها ما نسيته ..... قالها: "**



oberkan.com

**أوعدك و وعديني**

**إن لو الظهر حنى**

**والموت دنى**

**راح تبقي إنتي الطبيب وإنتي الحبيب والضنا**

**ووجودك جنبي راح يكفي**

**ومهما عجّزت راح اكون عكازك**

**ولو انفض من دروبك ناسك**

**ما راح يحملك غير كتفي "**

**ساعتها ردت وهي باكية وقالتله:**

**" و إنت ضلي**

**و إنت دليلي**

**ونجمة في ليلي**

**أضل دروبي لو نجمها يطفي**

**ووعدك أبدًا ما هانساه**

**هايفضل محفور فوق كفي**



oberkan.com

**وفي القلب الحصين حافظاه"**

**لحظتها محدش زوّد كلمة**

**لكن بدون اتفاق اتفقوا**

**إنهم راح ينسوا الماضي والدنيا التلمة**

**بدون اتفاق اتفقوا**

**إنهم راح يفرحوا في الفرح**

**وراح يفرحوا في الجرح**

**وبإديهم هايكملوا الناقصة**

**ومهما حصل**

**ما هايضيعوا الفرصة**

**ولن يهدروا اللحظة**

**من اللحظة دية... رجع الكون ذي ما كان**

**من اللحظة دية ... الحزن جمع ما فرَّق**

**والعود الدبلان في عز الضلمة ورَّق**



obeikan.com

**داقت الدنيا بيهم**

**لكن حسوا إنها من كتر ما داقت بحبحت**

**قسيّت عليهم**

**لكن من كتر ما غمقت فتحت**

**برغم الوحدة العفشة**

**والسحنة الكشرة**

**حسوا إن في شيءجديد بيصير**

**اتولد ما بينهم شيء اكبر من الحب**

**أكبر من العشرة**

**شيء ملوش تفسير**

**شيء مايتوصفش**

**ولا يتسماش**

**ذي ما يكونوا بيجردوا الروح**

**وبيقشروا القشرة**

**وبيعشوا شيء عمرة ما اتعاش**



obeikan.com

بقوا يمشوا في البيت ذي ما يكونوا روحين بلا جسد

عايشين بعيد عن حسابات الناس والنفس والحسد

أبدًا ما حسوا بشوق

ولا حسوا بوحشة

لكن حسوا برعشة

حسوا بنشوة بتقشعر البدن

كانهم طايرين بلا سكن

بلا وطن

بلا أمس وبلا غدا

ورغم إن الزيت شح في الفوانيس

لكنة بيشوفها في عز الضلمة

ورغم إن اللسان جف من قلة الحديث

لكنها بتسمعوة من غير ما يقول الكلمة

بقوا يحسوا ببعض..... حتى لو عن بعد

في مرة..... شافها بتنتفض



obeikan.com

لما هو لسع اليدين

وفي مرة ..... لمحتة بيرمش

لما هى طرفت العين

شافها بتنهج لو هو يتعب

شفها بتدمع لو هو حس بحنين

في لحظتها ... بصوا لبعض في العين

وفهموا إنهم صاروا روح واحدة في جسدين

وفي ليلة من ليالنا الكتيرة

صحي الزوجين على صوت غريب

صوت وش بيحش في الغيط

ونسوان بتصيح في الشوارع

غيتونا

وانجدونا

والحقوا الفيض

وبسرعة ... هم الزوجين ينقذوا أموالهم من الدمار



obeikan.com

لكن فجأة ...اتكسرت الحيط

وانفجرت المية وغرقت الدار

كان فيضان

فيضان جاي في غير أوانة

فيضان كسح أمامة كل شيء وما خلا

في حفنة زمن

كان بوّش البيوت

وبوّر الغيط وبعثّر الغلة

ليلتها .... صحي الفلاحين مفذوعين

وخرجوا.... أول ما سمعوا صوت الخرير في البوص

خرجوا وهما حاملين الفئوس عالكتف

والروح عالكف

والخوف في الخف

والشرف عالرؤوس

وخرج معاهم الآف من البشر



obeikan.com

كل الأصحاب والأحباب والأغراب

وبسرعة

ما حد استنى حد

في ثانية  كلوا  شمّر الجلباب

وخلع النعل

وفي قلب التيار نط

وقفوا في صفوف

وشبكوا اليد

وبكل جد حاولوا يلحقوا العايم

وبكل ود

وقفوا يرمموا السد ويقاوموا النايم

لا خافوا على نفسهم ولا على زوجة ولا على خيّ

بالطوب سدوا الثقوب

وبأجسدهم حاشوا الميّ

رصوا الطين



obeikan.com

ورصوا العلف

ورصوا الجلة

لكن فجأة النهر نزف

وعالينا فعليّ

وفي ثواني ... انفلتت كل المخرات والمجاري

ولا سد صده

ولا سور حده

ولا مجرى روض نهرنا الضاري

وبدون رحمة

اندفعت الميه في كل الحواري

اندفعت ودفعت معاها كل شيء

فينا إللي اتمسك بالحجر

وفينا إللي اتشعبط في الشجر

وفينا إللي راح وما عاد



obeikan.com

وفي خلال ساعات قليلة

صارت قريتنا الجميلة أكوام أنقاض

البيوت غرقانة

والتماثيل شرقانة

والمينا مغمورة

وفي الشوارع عايمة الامهات خايفة ومذعورة

بتدوّر على عيالها

في وسط حطام البيت

وغرين الفيض

وفي جوف المية المسعورة

كانت مناظر الميه

شوفنا أم نايمة على وشها

بيد ماسكة الغصن

والتانية مداها لبنتها

لكن النهر كسر الغصن



obeikan.com

وفي ثانية كان شدوا وشدها

وشوفنا أب

بيهلل لما وجد ابنه آب وطفى

ومدله يده

وخطّى ناحيته

فانكسرت حافته

وفي ثانية كان طب وللابد اختفى

من أول نظرة.... أدركنا إن الأمر فادح

مشينا عالشطوط نلملم الجثث

ونتقاسم الكفن

ونهش عنهم شبح العفن

وشرة الجوارح

لكن في اخر اليوم

وجدنا شيء رهيب

وجدنا جسم غريب جانح



obeikan.com

في الأول خلناه فحل ونفق

أو سبع وضل عرينه

وبهدوء أعدنا رسم الملامح

وأزلنا عنه طينة وغرينة

وبحظر دققنا النظر

لاقناه ميت لابس أبيض في أبيض

وداقق اسمه على جبينه

oberkan.com

obeikan.com

-2-

**مات سيدنا**

**مات قدوتنا**

**رخى الجفن**

**ومد العود**

**ومات زي كل الناس ما بتموت**

**كان موته ....هو الشيء الوحيد إللي مجاش في بالنا**

**محدش كن ظن ثانية**

**إن حياته زينا فانية**

**ولا إن مصيره مصيرنا**

**ولا إن أخره أخرنا**

**ولا إن نجمه داني ودنيته دانية**

**كل الأشياء كانت بتقول إنه ماشي بدون رجوع**

**شوفنا جموع من الجموع**

**جاين من كل الربوع**



obeikan.com

لجل يودعوا الراحل

حملوا روحهم وأسرهم

وبدون معاد اتجمعوا كلهم عالساحل

محدش قالهم..... لكن عرفوا لوحدهم

حسوا بموته

سمعوا سكوته

وفي الحال لبسوا السواد وقادوا الشموع

في الأول .....حاولوا ينكروا

لكن  شافوا الورق دبلان عالفروع

وعالشط اتجمع الجميع حواليه

ودعناه

وبادينا كافناه

ولبسناه بدلة محارب

ونايمناه في تبوته

وبقلق ، سالنا نفسنا كيف راح نحيا في موته



obeikan.com

وسالناه

لكنة لم يجاوب

هزناة من كل جانب، لكن بدون جدوى

لحظتها بس..... خوافنا

لاننا شوفنا مركبنا بدون ريس

ودنيتنا بدون قدوة

وفي العصر

مروا بالتابوت

في الشوارع

وفي الحواري

وما بين البيوت

ومن الشرفات

شوفنا الستات بيشاورلوه بالمناديل

وبعزم ما فيهم بيرموا الورود

وشوفنا الولاد واقفين تحت النخيل



obeikan.com

بيرددوا التراتيل

وبيكسحوا الطين من درب الحشود

كانت الجموع غفيرة

والدموع وفيرة

والمنظر مهيب

كتل سواد ماشين في الوادي

وبدون حادي بيغنوا نفس اللحن الرتيب

وباقدمهم الحافية

خطوا عالجثث الطافية

وجياف الخراف

وهما حاملين الحسرة في القلب

والنعش عالاكتاف

شوفنا جهود الأصحاب

والأحباب

وسباق الخلان لجل يحملوا الجثمان



obeikan.com

ويرفعوا المحفة

وطوفان من الناس سايرين في الموكب

وبيركبوا المركب

وبيعبروا الضفة

وصعد الجميع عالمراكب

و فى نفس اللحظة سارت المواكب

لكن فجاءة

اتغير كل شيء

فجأة قامت الموجة

قامت الهوجة

و ارتعش النعش

فانقلب القارب

وبدون إنذار

سار النعش مع التيار

وبسرعة... سبح الرجال لجل يلحقوا الهارب



oberikan.com

**و النسوان بدأوا ينوحوا**

**لكنهم لاقدروا يوقفوا سيره**

**ولاقدروا يلجموا جموحه**

**ومن يومها**

**صابتنا لعنتنا و رحل الجسد**

**و لم تلحقه روحه**

**فضل جدنا متعلق بين شط الدنيتين**

**لا خرج للنهار**

**ولا رجع لمساة**

**فضل عايم بين البرين**

**وتايه بين أرضه وسماه**

**ليلتها كانت أكحل ليلة في حيتنا الطويلة**

**اتجمع المعذين في البيت**

**وجلسوا تحت أقدام ستنا .....عزوها**

**مدوا يدهم وكلموها**



obeikan.com

واسوها لكن هي لم تسمع

استنوها تحكي

استنوها تشكي

استنوها تبكي لكن هي لم تدمع

حسوها تايهه في وسط الطقوس والمراسم

وما عرف الناس

إيه نصيبها

ولا إيه أصابها

ولا فهموا سر وشها الباسم

جلست جنب شباكها وما نطقت حرف

ولا رمش الجفن

طيلة مشوار التكفين والدفن

قاعده على كرسيها وبصه فسماها

وكل إللي حواليها

بيدعوا العالي يخفف بلاها



obeikan.com

لكن في المسا..... في نهاية العذا

حصلت المعجزة

فجأة..... انفتحت كل النوافذ والأبواب

والرياح هبت

رياح حاملة معاها

ريحة حنوط وطيب في لحظة زمن وجت

رياح ... خلت الطيور طاروا

والمعذين قاموا

والناس الحزانى هجت

ساعتها بس فاقت ستنا وقامت وشبت

وفردت الحيل الهزيل

ونطقت..... بعد صمت طويل

و قالت جملة

جملة بصوت حزين... ما حد فهمها غير بعد سنين

قالت: " كان لازم ينام لجل نصحى



obeikan.com

وكان لازم يتوه لجل نلاقيه

وكان لازم يموت لجل نحيا

وفي أركان الكون هاندوّر عليه "

ومرة واحدة

رفعت يدها و للفضا شاحت

وبعلو الصوت صرخت وصاحت

ذي ما تكون بتناديه

وقالتله: " راح ينسوك وينسوني

وكل إللي حاوطوني اليوم ... بكرة يسبوني

وإللي من نسلنا راح يتنكروا لاسمنا

وراح يسير العالم بدونك و دوني

لكن إطمن يا خيّ

لأن مهما الحب كسد

والزمن فسد

لابد ما يعود البعيد



oberkan.com

وترجع الروح للجسد "

و هنا.... سكتت

ولم يكتمل قولها

وفي الحال نخَّت ووقعت

ولم يحملها طولها

وفي لحظة .....عم الهرج

وساد المرج في المكان

والنسوان بداوا لطم ودبيب

ظنوها لانت

ظنوها ماتت

ظنوها حصلت الحبيب

لكن فجأة زعق الطبيب وقال:

" كفوا نحيب

وزغردوا يا أحبّة

لإن فرحنا راجع وستنا حبلى"



obeikan.com

_3_

نامت ستنا التسع شهور على ظهرها

تسع شهور مستنيا مهُرها

تسع شهور ماسكه غزلها

وبتحيك بدلة محارب

وتسرح .... وهى بتتخيل شكلة وبتشكل القالب

وبتبني حلم ما تعرف مداة

وبيدها تضرب بطنها

وتتنغم لو تسمع بكاة

تسع شهور قضتهم بعيد عن الناس

بعيد عن الأحداث

بعيد عن أى شيء يعكّر مزاج الجنين

كنا نسمعها بتصيح في الخدم وتقول:

" اكتموا الأنفاس لا الجنين يصحى



obeikan.com

وما حد يفرح في حزنه

ولا حد يتنفس بدون إذنه

وابعدوا عني كل السحنات العفشة والوشوش الكلحا "

لكن الشيء إللي ماقدرتش تفهمه

إن العالم في غيابها ساير

وإن الدنيا بتعيد توزيع الحظوظ

وتقسيم المصاير

ماقدرتش تفهم .....إن في قرية جديدة بتتشكل

وإن في دنيا بتتبدل

وإن في قديم بيجد

وإن الزمن نسّاي

وعمره ما بيوقف على حد

وكانوا يجوها الفلاحين في الدار ذي زمان

ويجلسوا تحت كرسيها

ويحكولها عن أحوال البلاد



obeikan.com

**والعباد من بعده**

**يحكولها عن فلان إللي فرقه سعده**

**وعن ظالم ما حد ردعه**

**وعن قمر خاصم مساه**

**يحكولها .....عن المحتلين إللي احتلوا ضواحينا**

**واللصوص إللي سرقوا مواشينا**

**وفي الوحل مرمغوا الجباة**

**يحكولها..... عن كل إللي عاشوا في خيره**

**وفي الآخر سجدوا لغيره**

**ونسيوا رثاه**

**ويشكولها وهما باكين ويقلولها:**

**" يرضيكي يا ستنا ؟**

**يرمونا للديابة ويقولولنا اهربوا**

**يرضيكي يا ستنا ؟**

**يدبحونا بسيفنا**



obeikan.com

ويعبولنا الضي بالحفنة

والميَّ في المنخل

ويقولولنا اشربوا "

وكانت هي تقف في وسط الناس

وفي وسط النواح والمآسي

تطبطب

وتضمد وتواسي

وتفكر الناسي

و تحفظ و تذاكر

وتفكر الفاكر

إن الوريث جاي

وإنه راح يشربهم المر و يدوقهم العاكر

وتقولهم وهي واثقة:

" قولوا للعبيد

إن بكرة يهل الوليد



obeikan.com

وبكرة يكون لهم سيد

قولولهم إن خبيث الأصل بيطرح الشين

لكن شريف الأصل بيطرح الجيد"

ومع كل صباح كانت تقف في شرفتها

وبحزم

تزعق في الجنود إللي محاوطين بيتها

وتقولهم: " لا تفتكروا إن النسر نخ

ولا السبع شاخ

دا بكرة يسوى الزمان موازينه

ويرحلوا الأوساخ "

تقولهم:" لا تفتكروا إن إللي راح

راح وماعدش...

دا الشبل ولد سبع

لكن الغنمة بنت كبش

والعبرة في النبع



obeikan.com

**وإللي خلف مامتش "**

**والواقع**

**إن مش هي بس إللي استنت الوليد**

**هي**

**ومن وراها شعب كامل**

**شعب خامل مستني الفرج**

**مستني إيد شجاعة**

**تعيد التوازن في قلب الهرج**

**و في ليلة**

**شعرت ستنا بأول طعنات الطلق**

**وفي لحظة.. قادت كل شموع القرية**

**وفي الدار اتجمعت الخلق**

**واتزحم البيت**

**وصار ذي الخليّة**

**ناس رايحه وناس جايه**



obeikan.com

رجال بتدعي

ونساء حاملين العشم وقدور المية

وفي وسط الصرخات

ودموع المخاض

ومن بعد ما شربنا المر والعلقم

بشرونا الديات

إن الفرح فرحين

وإن ستنا حامل في توأم

وفي الحال

اتملت الغرفة بالأصحاب و الأحباب

حاوطوا الأم زي الجياع عالدبيحة

فيهم إللي بيبارك وفيهم إللي بيعيّد

واخبروها إنها جابت بت مليحة

لكن خبوا عنها .....إن ولدها اتولد ميت



obeikan.com

**مات الجنين**

**مات الجنين قبل ما يعيش**

**مات وموّت معاه كل أملنا**

**ذي ما يكون الزمن عشمنا وغدر**

**ذي ما يكون حلم اتحول كابوس**

**ومع أول دبور اتبطر**

**خرج الحريم من الغرفة**

**ومعاهم لحماية حمرة في يد الديات**

**ودمعاية حامية على خد البنات**

**وقلب بكيان انفطر**

**و بقرف**

**اتأملنا فيه**

**وجدناه مجرد طفل شاحب**

**طفل ملوش شكل**

**ملوش لون**



obeikan.com

**محمول على كتف أم مصدومة وصامتة**

**ذي ما تكون غرقانه ومش لاقية عون**

**وفي لحظة جنون**

**قعدت الأم على كرسيها**

**ورضعت أخته**

**ورضعته**

**وفي سريره الصغير**

**قبلته ونيمته**

**ولبسته الخلاخيل والعقود والغوايش**

**وهى بتحاول تقنعنا**

**إن الأمل صاحي**

**وإن الميت عايش**

**تقنعنا إنه شايف**

**لكن عينه ما بتخشى الطرف ولا ضى الشمع**

**تقنعنا إنه سامع**



obeikan.com

لكن أذنه ما بتخشى الزمر ولا صوت الجمع

تقنعنا إن الميت حي

حتى لو كان أعمى البصر والسمع

ولا صدقّت الحقايق

ولا سمعت كلام الاطبَّة

وقررت تربيه في الخفى

بعيد عن العين

وبعيد عن شماتة الأعادي وشفق الأحبّة

وكانت تخرج من غرفتها

وتصيح في الأهل والضيوف إللي مالين بيتها

وتصرخ وهي بتشدهم وتقولهم:

" سيبوني في حالي

واتركوا بيتي

دا المال مالي

والولد وليدي



obeikan.com

ولا تشاركوني في شربي

ولاتشاركوني في زادي

واحيوا في دنيا غير دنيتي

وفي حياة غير حياتي"

ومرة في مرة..... تركوها الناس

تركوها في البيت الطويل العريض لحالها

تركوها وهما يأسين

وهما حاسين إنه فات الأوان

وإن الكون ما هيرجع ذي ما كان

وإن ستنا اتقل مقدارها وانطفى تاجها

وفضي الدار عليها هي و ولادها

أما هي فنسيت بتها وربت ولدها

كنا نسمعها كل ليلة من ورا الشباك

وهي بتكلمه

وهي بتعلمه



obeikan.com

وهى بتفرجه رسوم أبوه عالحيط

وتقوله وتفهمه: " شوف أبوك يا وليدي

هنا لما زرع

وهنا لما قلع

وهنا جز وهنا لما غرز

وهنا روض السبع

ولجّم الفرس

وكانت دايمًا تتخيله بيبكى

تتخيله بيزن

ذي ما يكون مظلوم و بيصرخ

ذي ما يكون عاجز وما قادر إلا يإن

وكانت هي تسكته وتحفظه

وتكمل درسها

ونسمعها وهي بتشرحله

وبتنبح حسها وتقوله:



obeikan.com

" بص أبوك يا وليدي

كده كان يحارب

كده يطعن باليمين

وكده يوارب

وكده يكحل العين ويشرشب الشارب"

وكالعادة .....تنعس في نص الدرس

وكالعاده ما يقلقها

غير صوت الأنين

والحنين للأمس

وعلى مدى الأيام

حافظت على آخر أمل فيها

كانت تقطرله عيونه

وتدهنله عظامه الليِّنة الخرعة

وهي بتسال نفسها، نفس السؤال

" مين راح يرد الأرض والعرض



obeikan.com

**ومين راح يلعب مع الأولاد في الترعة "**

**لكن العيب**

**إنها شافت نص الحقيقة**

**شافت طفل كفيف**

**طفل ضعيف**

**ما بينطق الا خرف**

**وما شافت..... إن أخته**

**صبحت بتخطّي الخطوة**

**و بتخط الحرف**

**شافت ولد خايب**

**لا يعرف طعم الطمي**

**ولا وزن الفأس**

**وما شافت إنه اخته**

**صارت وردة طرية**

**طاقة فتيّة**



obeikan.com

طايره ذي نسمة بدون مداس

ما شفتش الأم أي شيء يروي عطشها

ولا شفتش الضي في آخر النفق

وفي يوم

بدون ثانية تردد

أو لحظة شفق

سحبت البنت

وشالت الواد

وراحت تدور على زوجها الضايع في كل البلاد

راحت تسأل في كل مزنق وكل أمل

وتفتش عنه في قعر الوادي

وقمم الجبل

كنا نشفها ماشية عالشط

توقَّف السفن

وتسأل البحارة



obeikan.com

**إن صادفوا في وسط أسفارهم**

**ميّت حزين**

**أو محارب بدون شارة**

**وتستعلم من أهل الطريق**

**إن شافوا جثة**

**بطل غريق**

**بطل مات ما اندفن**

**و تقف بالساعات ترسملهم ملامحه**

**وتوصف الكفن**

**فيهم إللي سخروا وما ردّوا**

**وفيهم إللي إللي ساروا وما هدّوا**

**وفيهم قالولها إنهم شافوا شبح شريد**

**تايه في وسط الجبال**

**وفيهم إللي قالوا لها شافوا شهيد وحيد**

**عايم في الأوحال**



obeikan.com

وفيهم إللي شافوه بيبكي موته

وبيسأل العابرين

عن اسمه

وعن نفسه

وعن عنوان تبوته

وشبطت هي في الكلمة

ومسكت في الأمل

وبدون لحظة ملل

فضلت  تتعقب أثارة

وتخطي خطاه

وتغنى في وسط الصحاري

وتستنى تسمع غناه

كنا بنشوفها في الليل

واقفة في وسط الشوارع

كاشفة شعرها



obeikan.com

**ورفعا يدها:**

**وبتغني وتقول:**

**" سرت في دروب حبيبي .... لكن الدروب مسدودة**

**خوفي لو شفته ولا عرفتوش**

**دقيت ببان حبيبي .... لكن البيبان مردودة**

**خوفي ليصبح وشه مايشبهوش**

**خوفي لو دوّرت**

**خوفي لو درت**

**خوفي لو زرت أرض الموت**

**وما بين الموتى ملقتهوش"**

**و فضلت ماشيا**

**ولا تعبت ولا ملت المسير**

**استنته عالشطوط**

**وعند فتحات السدود**

**وسالت عنه الطير**



obeikan.com

**والغير**

**وفتشت عنه في بطن البير**

**وحشايا القرموط**

**وبعد سنين من التدوير**

**حست إن العلة صابتها**

**وإن الجتة فارقتها عافيتها**

**وهدتها المشاوير**

**فركعت تحت الحيطان قدام رسومه**

**وقالتله بصوت جهير:**

**" مشيت كتير ولا وصلتش**

**فتشت كتير ولا اعترتش**

**لكن صدقني يا خي**

**في نفق الياس مامشيت**

**وفي درب النسيان ماسرتش"**



obeikan.com

لكنها

وقبل ما تنهي حاملتها

وتختم رحلتها

وصت القمر

ووصت الرمل والمية

ووصت الحجر

وكل البشرية

إنهم لو شافوه يقلولوه:

" يرجع لعشه وعشته

قولوله إني محتاجة لونيس وسند

قولوله إني اتوحشته

وإن صار له نسل وولد"

ورجعت البيت بعد سنين غياب

ومن تاني

فتحت النوافذ والأبواب



obeikan.com

**وبالحيل إللي باقيلها**

**حاولت تنتشل البيت من الخراب**

**والذكريات من السراب**

**وتقيد فوانيس الماضي**

**وتشعل فاتيلها**

**وكانت دايما تفكَّر نفسها قبل ما تنسى**

**إن البعيد في يوم هايعود**

**وإن العايم في يوم راح يرسي**

**ومن حين لحين كان يصبها اليأس.....لكن تخبي**

**وتقول لروحها " حتى لو فاتت سنين**

**ما دام وعد يبقى هايلبي"**

**والحق إنها يوم ورا يوم**

**قبلت بحالها ورضيت بالمقسوم**

**وأمنت إن بنتها**

**هي الحمل**



obeikan.com

وهي الأمل

وهي الشبع من بعد صوم

أما ولدها... فهو الذكرى الأليمة

وهو لياليها الدميمة

وهو الجزع الطري في شجر الدوم

وصارت تبكي وتغمي العين

كل ما تشوفه كاشش في نفسه

وواخد وضع الجنين

وتسد ودانها بالطين

لجل ما تسمع طقطقة عظامه

وصوت أنينه اللعين

وفي لحظة ثورة

قفلت عليه عزلته

وضبت غرفته

وتركته أسير سريره



obeikan.com

يواجه الوحدة والزمن

وبؤس مصيره

ومن يومها انكتم آنة

واعتبرته ذكرى من الماضي القديم

ولا حد سمع منه ولا عنه

غير لما جم يبيعوا البيت في الخواتيم

ومن ساعتها

خلي البيت على الأم وبنتها

خلى من الأهل والناس

لكن ما خلي من الونس

ولا خلي من الخير رغم الفقر والفلس

كانت الأم تدور كل يوم في الدار

ذي نحلة

تخبز وتكنس وتغرز

وفي الليل  تلم البلح من النخلة



obeikan.com

لكن المرض هدها

والبيت هد حيلها

كبشة أعوام مروا نسيت فيهم حالها

وافتكرت بنتها

كانت هي الشيء الوحيد حلّى أيامها

سنة ورا سنة  راقبتها

سنة ورا سنة شافتها بتكبر قدامها

شافت البنت الصغيرة

من وهي بتبل نفسها

من وهي بتبدل السنة وبتخلع ضرسها

و بتحبى عالحصيرة

وشافتها هي بتتعلم القرايا

وهي بتمسك المرايا

وهي بتترك الدمية

وتفك الدفيرة



obeikan.com

**و شافتها وهي بتكحل عينيها**

**وهي بتحني يديها**

**وبدلها.... بتحط الخبيز**

**و ما دريت**

**كيف في ليلة ويوم طابت الخميرة**

**وكيف في ليلة ويوم نحتها الناحت وشكل التضاريس**

**و ما فاقت الأم من غافلتها**

**غير لما سمعت دقات على باب بيتها**

**وبيطلبها أول عريس**

obeikan.com

obeikan.com

"لا تسجن معرفتك و بادل كتبك"

القراءة هي الحياة، فنحن نقرأ لنتعرف على خبرات وحكايات الآخرين، نقرأ لنتعلم شيء جديد، لنتعرف من قرب على عوالم قد لا نعرف عنها شيء، لذا صديقي القارئ لا تسجن معرفتك وبادل كتبك مع الآخرين.

فلا تجعل هذا الكتاب يقف بين يدك وحدك، فمن خلاله قد تكون أستمتعت، وتذوقت متعة القراءة، وقد تكون تعرفت على شيء جديد، فلا تبخل عن من حولك بهذه المتعة.

موقع دار الكتب
"نحن نحترم الكتاب"

obeikan.com

obeikan.com

**إصدارات موقع دار الكتب:**

١. فيرجينيا سيكريت
٢. الفوضى العالمية
٣. طال الرنا
٤. مدينتنا غير الفاضلة
٥. على من نطلق الريح
٦. قصائد في عشق النساء
٧. ومضات من الماضي
٨. حوار مع النفس
٩. كارمن
١٠. ومضات من الماضي
١١. رياح القبور
١٢. كلام لن يفهمه غيرك
١٣. الفرنسين والشرق
١٤. اغتيال رفيق الحريري
١٥. البحر الميت وكفة برج الميزان
١٦. العمر لحظات
١٧. ومضات
١٨. آية الله الخميني بين الثورة و الطغيان.
١٩. قبل أن أموت.
٢٠. فتاة شرقية.
٢١. كاتيا.
٢٢. شمس.
23. التعلم النشط.



obeikan.com

24. نبضات مغترب.
25. رأيت الشيطان.
26. حل قضية الجبر والاختيار وقضايا آخرى.
٢٧. لوزة قطن.
٢٨. حياة وحنين.
٢٩. رحيق العمر.
٣٠. عواطف.
٣١. الوهم.
٣٢. الاعجاز العلمي في القرآن الكريم.
٣٣. تاريخ مصر الفرعونية.
٣٤. ديوان البت سعاد.
٣٥. الكفايات المهنية للتعليم ما قبل الجامعي.
٣٦. الموعد
٣٧. اذا لم تزد على الحياة شيئا كن انت زائد عليها
٣٨. عائدون من بين الانقاض
٣٩. -حذاء جديد
٤٠. حلقات مفرغة
٤١. يوميات طبيب في وطن مسلوب
٤٢. أصحاب الكرش
٤٣. جئت ورحلت
٤٤. سخصية مصر
٤٥. ديور... ابن الحرب
٤٦. رجل مدخر
٤٧. ليلة فى الرنفة
٤٨. استراتيجيات التسويق عبر الفيس بوك



obeikan.com

٤٩. يوميات مع نفسى
٥٠. سلسلة القائد المتوازن.
٥١. يوميات واحد فيس بوكاوى
٥٢. نصف انسان
٥٣. اريد ان اكون زوجة ثانية

obeikan.com